واذا ما طبّقنا[٤] هذه المعادلة على حربي ١٩٦٧ و١٩٧٣، على أساس احتساب سبعة بلدان فاعلة فيها، هي: مصر وسوريا والاردن ولبنان (بلدان مواجهة) والعراق والسعودية (كبلدين فاعلين في مواجهة غير مباشرة)، واسرائيل، فان النتائج الناجمة عن قياس قوة هذه الاطراف تبدو كما يلي:

١ ـ قبل حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧: مصر هي الاقوى، تليها اسرائيل، فالسعودية، فلبنان، فسوريا، فالاردن، فالعراق. وتزيد قوة مصر على قوة اسرائيل بمقدار ١٥ بالمئة. وتبلغ قوة أطراف المواجهة العربية (مصر وسوريا والاردن ولبنان) بالنسبة الى قوة اسرائيل أكثر من الضعف، أي ١/٢,٥٤. في حين تبلغ قوة الاطراف العربية المجتمعة الستة بالنسبة الى قوة اسرائيل ثلاثة أمثال ونصف، أي ١/٣,٥. أمّا من ناحية «القدرة العسكرية»، وحدها، كعنصر من عناصر الميزان، فان النتائج تشير الى ما يلي: تفوق اسرائيل على مصر عسكرياً بنسبة ضئيلة هي ١/١,٠١، وتفوّقها على سائر البلدان العربية فرادى، بنسب متفاوتة. أمّا اذا جمعنا القدرات العسكرية للدول العربية الاربع المواجهة لاسرائيل، فان المجموع العربي يتفوّق عسكرياً على اسرائيل بنسبة ١/٢,٥٤. وتزداد هذه النسبة لتصبح ١/٣,٥ اذا ما جمعنا القدرات العسكرية للدول العربية الست.

٢ ـ قبل حرب تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣: مصر هي الاقوى، تليها اسرائيل، فالسعودية، فسوريا، فلبنان، فالعراق، فالاردن. وتزيد قوة مصر على قوة اسرائيل بمقدار النصف تقريباً. وتبلغ قوة أطراف المواجهة العربية (مصر وسوريا والاردن ولبنان) بالنسبة الى قوة اسرائيل أكثر من ثلاثة أضعاف، أي ١/٣,٢. في حين تبلغ قوة الاطراف العربية الستة بالنسبة الى قوة اسرائيل أكثر من أربعة أمثال ونصف، أي ١/٤,٥٢. أمّا من ناحية «القدرة العسكرية»، وحدها، فان النتائج تشير الى مايلي: تفوّق مصر عسكرياً على اسرائيل بنسبة ١/١,٢٦، وتفوّق اسرائيل على البلدان العربية الخمسة الاخرى فرادى بنسب متفاوتة. وتتفوّق مصر وسوريا، معاً، على اسرائيل بنسبة الضعف تقريباً، أي ١/١,٩٦. وهذا يؤكد التفوّق العربي (مصر وسوريا باعتبارهما خطّطا للحرب معاً واشتركا فيها منذ بدئها) عسكرياً على اسرائيل قبيل بدء حرب العام ١٩٧٣. ومن الملاحظ ان هناك اتساقاً تقريبياً، وليس اتساقاً كاملاً، بين الميزان العسكري من جهة، ونتائج الحرب من جهة أخرى[٥].

ثانياً ـ الميزان كحصيلة لعوامل الصراع العربي ـ الاسرائيلي

ثمة شواهد عدّة تدلل على تعرّض الميزان العسكري العربي ـ الاسرائيلي لعوامل مفاجئة ومؤثرة ومتتابعة، تغيّر معالم كفتيه ووضعهما. والمثل الاول الذي نضربه على ذلك، ما جرى من تطوّرات على ميزان القوة في مطلع عقد الثمانينات. فبعد خروج مصر من ساحة الصراع العربي ـ الاسرائيلي، شدّدت اسرائيل قبضتها على الارض العربية المحتلة، فأعلنت ضمّها منطقة الجولان السورية. وشنّت حربها على منظمة التحرير الفلسطينية وقواتها والمقاومة اللبنانية في صيف العام ١٩٨٢ في غياب أي ردع عربي مضاد. وضربت المفاعل النووي العراقي «تموز ـ اوزيراك» في صيف العام ١٩٨١، وسعدت لانهماك العراق في حرب ضد ايران لم يكن يبدو، آنذاك، أي أفق لانتهائها. لقد أثرت جميع هذه العوامل على الميزان العسكري العربي ـ الاسرائيلي، فأدخلت اسرائيل تخفيضاً ملموساً على موازنتها العسكرية[٦]، دون أي يؤثر ذلك في قدرتها المتفوّقة على العمل العسكري ضد الجانب العربي. وقد استمر التخفيض المالي البالغ سنوياً ٦٠٠ مليون دولار سنوات عدّة[٧].